

# الزحاف والعلّة بين المفهوم والموارد والفروق

بحث في مادة العروض

إعداد/ أحمد محمد عيسى

قسم اللغة العربية

كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

ahmed.mahdey@mediu.ws

خلاصة— هذا البحث يبحث في الزحاف والعلّة بين المفهوم والموارد، والفروق. الكلمات المفتاحية: الزحاف، العلة، الموارد، الفروق.

## I. المقدمة

الذي لا بد من التنبيه عليه أن التفاعل يعترىها تغيير، وأن فاعلاتن أو فاعلن أو مستفعلن قد يحذف ثانيها الساكن، وأن فاعلن ومفاعيلن قد يحذف الخامس الساكن منهما، وأن مستفعلن ربما يجيء على صورة مستفعلن، كما تجيء فاعلاتن على صورة فاع لاتن.

## II. موضوع المقالة

الذي لا بد من التنبيه عليه أن التفاعل يعترىها تغيير، وأن فاعلاتن أو فاعلن أو مستفعلن قد يحذف ثانيها الساكن، وأن فاعلن ومفاعيلن قد يحذف الخامس الساكن منهما، وأن مستفعلن ربما يجيء على صورة مستفعلن، كما تجيء فاعلاتن على صورة فاع لاتن، وتسمى مفصولة العين هذه ذات الوند المفروق، وأن متفاعلن قد يسكن الثاني المتحرك منها، وأن أول الجزء الثاني من فاعلاتن وهو العين من «علا» قد يحذف لتصير التفعيلة بعد ذلك «فالاتن»، ويستدعينا ذلك كله أن نتحدث إليك فيما يسمونه بالزحاف والعلّة، وهو ما يعنيه ذلك التغيير في الحركة والسكون والحذف أو الزيادة.

الزحافات والعلل:

كل تفعيلة من التفاعل التي مرت بك أنفًا يغشاها تغيير بحذف متحرك أو تسكينه أو حذف ساكن، وقد يكون بحذف مع تسكين، وقد يتناول الحذف أكثر من حرف، وقد يكون التغيير بزيادة حرف أو حرفين. ثم إن هذا التغيير تارة يكون ضربة لازب يجب تكراره في كل بيت، وتارة أخرى يجوز تركه والعدول عنه، وهذه التغييرات ما اصطلح العلماء على تسميتها زحافات وعللاً؛ فالزحافات جمع زحاف، وإليك تعريفه:

- الزحاف لغة: الضعف والإسراع، وسمي كذلك لأنه إذا دخل كلمة خففها بسبب نقص حروفها أو حركاتها. وهو تغيير مختص بثواني الأسباب مطلقاً من غير لزوم، والتغيير يكون بالحذف والتسكين، وحيث إنه مختص بثواني الأسباب فلا يدخل الحرف الأول ولا الثالث؛ لأنه إما أن يكون أول سبب أو أول وتد أو ثالثه ولا يدخل الحرف السادس؛ لأنه إما أن يكون أول سبب إن بدئت التفعيلة بتد، أو ثاني وتد إن بدئت التفعيلة بسبب وتلاه سبب، فلم يبق أمامه من حروف التفعيلة إلا أربعة: الثاني والرابع والخامس والسادس.

ومعنى الإطلاق في التعريف: أن ذلك التغيير غير مقيد بسبب دون آخر، بل يدخل في السبب الخفيف بحذف ساكنه كما يدخل في السبب الثقيل بتسكين متحركه أو حذفه. وكذلك يدخل السبب في كل مكان وجد من التفعيلة؛ لأن السبب يكون أول التفعيلة مثل فاعلن، ويكون وسطها مثل مفاعيلن ومستفعلن (فاعلاتن)، ويكون آخرها كالتاء والنون من (فاع لاتن) فيجوز دخوله في هذه الأسباب ولكن لم يرد عن العرب في (فاع لاتن) إلا في النون، وكان القياس دخوله في الخامس.

كما أنه يدخل السبب من كل تفعيلة مهما اختلف وضعها في البيت، سواء أكانت عروضاً (آخر تفعيلة من الشطر الأول للبيت) أم ضرباً (آخر تفعيلة في البيت) أم حشواً وهي كل تفعيلة عدا العروض والضرب.

وعدم اللزوم معناه: أن الزحاف إذا وُجد في تفعيلة من بيت فلا يلزم الإتيان به في نظائرها من الأبيات التي تلي البيت الأول، بل يجوز الإتيان به كما يجوز تركه إلا إذا جرى الزحاف مجرى العلة فيجب الإتيان به.

"إذ العلة تغيير إذا عرض لزم، بمعنى: أنه إذا دخل عروضاً أو ضرباً في بيت من أبيات القصيدة؛ وجب التزامه في مقابله من الأبيات على امتداد القصيدة، إلا إذا جرت العلة مجرى الزحاف في عدم «اللزوم»".

## المراجع والمصادر

- 1 - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- 2 - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
- 3 - التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- 4 - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
- 5 - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.
- 6 - الضبيع، يوسف الضبيع، الرّياض الوافية في علمي العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- 7 - المبرد، القوافي، تحقيق: رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- 8 - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- 9 - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- 10 - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، لعروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.